

حروب أمريكا: دروس عن الصراعات غير المتناظرة

عضو الكونغرس آيك سكيلتون

عضو مجلس الشيوخ آيك سكيلتون يقترح كيفية التغلب على تهديد الحرب غير المتناظرة عن طرق دراسة معارك الماضي ووضع استراتيجيات وتكتيكات لحروب الغد.

America's Frontier Wars: Lessons for Asymmetric Conflicts

Congressman Ike Skelton

Published originally in the September-October 2001 English Edition.

السيد آيك سكيلتون، مجلس النواب الأمريكي، عضو الحزب الديمقراطي، ميسوري، ممثل الدائرة الانتخابية الرابعة في ميسوري منذ عام 1977، رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب الأمريكي، كتب على مر الأعوام العديد من المقالات في ميليتري ريفيو. أحدث كتاباته، "Military Retention Intangibles: روح التضامن، المعنويات والتماسك"، تم نشره في إصدار تموز-آب 1999 مجلة ميليتري ريفيو.

ك، قائد القوات البريطانية المتواجدة في أمريكا الشمالية، والعسكري منذ 45 عاماً، قُتل مع 900 من جنوده على يد قوة أصغر حجماً فرنسية - هندية مشتركة. أثناء توجهه للاستيلاء على حصن دوكوينس، بنسلفانيا، قام برادوك بقسم قواته إلى فرقتين. بسبب صعوبة اجتياز الغابات، تركوا مسافة 60 ميلاً بين فرقة "الجناح الطائر" المؤلفة من جنود يتمتعون بحركة سريعة، وبين رتل الإسناد الذي ينقل "مدافع ضخمة ثقيلة الحجم من طراز هاوتزر عيار 8 إنش وطلقات مدفعية تزن كل منها 12 باوند" لا تصلح للعمل في تضاريس المنطقة.

المحور المتقدم انتشر بطول ميل واحد وتعرض لهجوم الهنود عند الطرف الأقصى من نهر مونوغالا الذين كانوا يتدفقون عبر جناح البريطانيين ويختبئون داخل الغابة التي استعملوها للصيد لمدة طويلة من الزمن. كان رد فعل البريطانيين عبر تكتيكات تقليدية - محاولات مستمرة لتشكيل السرايا وإطلاق النار والنتيجة أنهم كانوا يتجمعون لتلقي المزيد من هجمات الهنود. أمر برادوك بتقدم القسم الرئيسي من جنوده، وهذا القسم تصادم مع عناصر العدو أثناء إنسحابهم. نتيجة الفوضى التي وقعت، تم قنص 15 من أصل 18 ضابطاً كانوا مع الفرقة المتقدمة. بالرغم من ذلك، تابعت القوات القتال بالطريقة ذاتها التي تدرت عليها، الحفاظ على تشكيل السرايا وإطلاق النار بشكل جماعي حتى أثناء توجيه نيران الأسلحة الثقيلة نحو خطوط الهنود المتخفين بشكل جيد. لم يمض الكثير من الوقت قبل أن يصاب برادوك بالرصاص في ظهره وانسحاب البريطانيين العشوائي وهم يحملون جثة أمرهم.

الحرب غير المتناظرة: بين الماضي والحاضر

قد يتساءل البعض، لمَ افتتحت مقالاً عن صراعات الغد بوصف لمعركة وقعت قبل قرنين ونصف القرن؟ بما أني باحث متعمق في التاريخ، أعتقد أنه من المهم أن ندرك أن الحرب غير المتناظرة ليست بالأمر الحديث العهد. في الواقع، تم اللجوء إليها بشكل متكرر في التاريخ

رؤيتنا للقتال القريب (الالتحامي) هي القيام بتحركات مدروسة وفق إيقاع تقرره الولايات المتحدة وتتصف بتطبيقات التكنولوجيا والأنظمة التي تشمل الخصوم وتركهم غير قادرين على الرد. . . . الخصوم المحتملين سيقاثلون على الأرجح بطرق تبطل هذه التوقعات. القتال القريب المستقبلي سيكون أكثر ديناميكية وفتكاً، ويتميز بحدّة أكبر وإيقاع عملياتي أكبر، إضافة إلى صدمات نفسية وتأثير غير معلوم.

تقليدية تواجه أو تتفوق على قدرات الخصم. أو قدرات تمثل أساليب جديدة كلياً في الهجوم أو الدفاع. أو مزيج من كل العوامل السابقة.³ قيادة التدريب والتوجيه المعنوي في الجيش الأمريكي (TRADOC) تفكر حالياً بطرق لتحديد تحديات الغد غير المتناظرة؛⁴ وبأخذ البراهين بعين الاعتبار، شعرت بالدهشة من جديد بمدى منفعة العبر المأخوذة من الحملات السابقة ضد سكان أمريكا الأصليين مثل الهزيمة التي تعرض لها برادوك. وهكذا قمت بمقارنة نظرة TRADOC للمستقبل مع أمثلة عن الحرب غير المتناظرية من الماضي. فقط عبر دراسة التاريخ قد نتمكن من التكيف مع تحديات انعدام التناظر.

يبدأ تحليل TRADOC بالتشديد على الاختلافات بين فهمنا الحالي لبيئة العمليات العسكرية المستقبلية وبين ما قد يكون عليه الواقع. في الوقت الحاضر. رؤيتنا للقتال القريب (الالتحامي) هي القيام بتحركات مدروسة وفق إيقاع تقرره الولايات المتحدة وتتصف بتطبيقات التكنولوجيا والأنظمة التي تشمل الخصوم وتركهم غير قادرين على الرد. بناء على ذلك، يتوقع العامة من العمليات الحربية أن توقع بضعة إصابات وأن تشتمل على ضربات عسكرية دقيقة، وأن تحافظ على أمن الوطن وأن تكون قصيرة الأمد. لكن على العكس، الخصوم المحتملين سيقاثلون على الأرجح بطرق تبطل هذه التوقعات. القتال القريب المستقبلي سيكون أكثر ديناميكية وفتكاً، ويتميز بحدّة أكبر وإيقاع عملياتي أكبر، إضافة إلى صدمات نفسية وتأثير غير معلوم. لا يجب علينا أن نتوقع تكرار تجربة حرب الخليج.

العسكري الأمريكي وهي معروفة لدى العديد من ضباط اليوم. العديد من أفضل الأمثلة التاريخية عنها مقتبسة من سلسلة من المعارك نطلق عليها اسم الحروب الهندية. هزيمة برادوك توضح أكبر قدر ممكن من المفاهيم المفيدة للأمثلة المعاصرة للحروب غير المتناظرية. مثل معارك الروس مع الشيشان. التغلب على التحديات المستقبلية يتطلب من كلينا فهم العبر من الماضي وتطوير الاستراتيجيات والتكتيكات التي تلائم ساحات المعارك المستقبلية.

مع أن الحرب غير التقليدية ليست بالأمر المستجد، إلى أنها مبهمّة وغير واضحة اليوم في ضوء نتائج حرب الخليج. نظراً للنجاح الباهر لأمريكا في تلك الحرب، تعلّم اعداء محتملون العبرة من العراق والتي تقول أنه من الحماقة محاولة مجاراتنا بالطرق التقليدية. عوضاً عن ذلك، يبحثون عن سبل لاستخدام قوتنا ضدنا. هذا هو جوهر مفهوم الحرب غير التقليدية، الذي قام بتوضيحه بشكل مفصّل كلا من ستيفن متز ودوغلاس جونسون من الجامعة الحربية للجيش الأمريكي على أنه: "في عالم الشؤون العسكرية والأمن القومي، الحرب غير التقليدية تتصرّف، تنظّم، وتفكر بشكل يختلف عن الخصم بغية رفع أفضليتها إلى الحد الأقصى. استغلال نقاط ضعف الخصم، تحقيق عنصر المفاجأة، أو كسب حرية حركة أكبر."⁵

انعدام التناظر في ساحات معارك الغد

في مفهوم العمليات، انعدام التناظر ينتج عن قيام قوة ما باستخدام قدرات جديدة لا علم للقوة الخصمة بها. قدرات

تمتعت بها العديد من القبائل الهندية في أواخر القرن التاسع عشر^٤.

القوات المعادية ستمتلك أيضاً وعياً أكبر للظروف المحيطة في الصراعات المستقبلية. علينا أن نتوقع امتلاكها شبكات بشرية عاملة عبر خطوط الهاتف الأرضي أو الخليوي إضافة إلى استخدامها لأنظمة تجارية وهمية. سيكون لذلك تأثير حاسم. ليس فقط لأن الخصم سيتمكن من نقل المعلومات بسرعة، لكن أيضاً لأن المعلومات الحساسة ستكون متاحة فقط عبر التعامل البشري. إن الولايات المتحدة، وعلى الرغم من امتلاكها لأنظمة استخبارات، مراقبة واستطلاع رفيعة المستوى، ستواجه صعوبات في بيئة معقدة مالم تبني قدرات استخبارية بشرية في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية. علاوة على ذلك، أولئك الخصوم الجدد سيتعلمون ليس فقط تعديل التكنولوجيا، بل أيضاً التكتيكات، التشكيلات القتالية والعمليات العسكرية في ضوء متغيرات ساحة المعركة أثناء سير المعارك. هذه التعديلات ستساعدهم في مواجهة استراتيجية الحرب الدقيقة عن طريق خلق درجة من عدم اليقين وأيضاً محاولة التحكم في طبيعة وتوقيت الإشتباكات القتالية.

أثناء الحرب في الشيشان، قاتل الشيشان عبر بضعة مواقع مجهزة مسبقاً، مفضلين عوضاً عن ذلك، حسب تصريح نائب الرئيس الشيشاني بندرباييف، أن "يدعو الموقف أن يقوم بالترتيبات"^٧. كانوا يتنقلون من مدينة إلى أخرى ليحرموا الروس من أفضلية المناورة والتفوق الناري، وكانوا يستخدمون السكان المحليين لتمويه نشاطاتهم.

الميزات المحتملة للخصوم

باعتبار هذه نقطة البدء، تقول TRADOC أن خصائص العدو المحتمل قد تتصف بما يلي: معرفة أوسع لبيئة ومحيط ساحة المعركة، إدراك أفضل للظروف، إدراك أكثر وضوحاً للقوات المسلحة الأمريكية وقدرة على التكيف السريع في مواجهة التغيرات السريعة لظروف ساحة المعركة. هذه الخصائص تعكس تماماً التحديات التي واجهت الجنود البريطانيين والأمريكيين من بعدهم، أثناء الحملات الهندية في الماضي.

البيئة الطبيعية تبقى دائماً المتغير الواضح في القتال القريب، بالنسبة للقوات المسلحة الأمريكية، من شبه المؤكد أن حروب المستقبل ستقع في مناطق يكون فيها لدى العدو معرفة أكبر في طبيعة المنطقة وأنه قام بتحسين أداء قواته إلى أكبر حد. الميزة المشتركة بين العديد من معارك الهنود كانت المعرفة الممتازة بتضاريس الساحة، أكبر الأمثلة على ذلك هو الهجوم على قوات الكولونيل هنري بوكيه أثناء زحفه لملك الحصار عن حصن بيت في بنسلفانيا أثناء حرب بونتياك في آب من عام 1763. قام الهنود بهجومهم في منطقة غابة قديمة، تعطي مساحة محدودة للرمي في محيط باشي ران. أجبروا قوات بوكيه على التراجع إلى موقع دفاعي على أعلى التلة، وهاجموا الموقع بشكل متواصل لكن بدون انتظار هجوم معاكس. معرفتهم الدقيقة للمنطقة منحتهم القدرة على الاختفاء في لمح البصر داخل الغابة، والتعرض لبضعة خسائر فقط.^٥ هذا ليس سوى مثال واحد عن الأفضلية التي

القوات المعادية ستمتلك أيضاً وعياً أكبر للظروف المحيطة.... علينا أن نتوقع امتلاكها شبكات بشرية عاملة عبر خطوط الهاتف الأرضي أو الخليوي إضافة إلى استخدامها لأنظمة تجارية وهمية. على الرغم من امتلاكها لأنظمة استخبارات، مراقبة واستطلاع رفيعة المستوى، ستواجه (الولايات المتحدة) صعوبات في بيئة معقدة مالم تبني قدرات استخبارية بشرية أكثر فاعلية.

الأجنبية تصدر إصدارات عسكرية منتظمة. وفي بعض الحالات، مجالات متخصصة (أكثرها جدارة بالاهتمام المجلة الروسية فورن ميليتري ريفيو) وهي متخصصة في تقييم البنية العسكرية الأمريكية، وعقيدتها. ومفاهيمها العملياتية إضافةً إلى قدراتها. كل الكتيبات الميدانية الصادرة عن الجيش الأمريكي والنشرات العقائدية المشتركة (FM) متاحة عبر الانترنت، والعديد من المؤسسات الأجنبية تطلع عليها بشكل منتظم. فعلى سبيل المثال، في نيسان عام 2001 فقط، قام مركز استخلاص العبر من الدروس العسكرية، بتسجيل 5.464 جلسة من أوروبا على موقعه الإلكتروني، و2.015 جلسة من آسيا. هذه المواد المتاحة ودمجها مع معرفتهم بتضاريس ساحة المعركة ووعي أكبر بالظروف المحيطة والقدرة على التكيف، ستزيد إلى حد كبير من خطر خصوم المستقبل.

كيف سيقاتلون؟

جوهر الحرب غير المتناظرة المستقبلية هو أن يحاول الخصوم تحييد أفضليتنا في الجو، الاستخبارات، المراقبة، الاستطلاع، والتقنيات عبر خوض المعركة أثناء فترات ضعف الرؤية وفي مناطق وعرة ومناطق مدنية حيث يمكنهم الحصول على ملاذ من الضربات الأمريكية. وهذا أيضاً سيحرم القوات الأمريكية من الوصول إلى تلك المناطق بكل ما فيها، مما سيجعلنا مكشوفين ويجبرنا على البقاء في وضعية الدفاع.

وبشكل مائل، تكيف هنود السمينول باستمرار أثناء حرب السمينول الثانية 1835-1842. أحد المؤرخين المشهورين يصفها كما يلي: " في حرب السيمينول الثانية لم يتم اتباع الطريق السابقة التي تم استخدامها في الحروب السابقة للهنود، أي توجيه ضربة قاضية واحدة تحت إمرة وقيادة قائد فذ. على أقل تقدير، سبعة من القادة الأمريكيين حاولوا وفشلوا في إنهاء الحرب لمصلحتهم. عند مواجهة قوة نارية متفوقة وأفضلية تكتيكية لصالح الخصم، كان أفراد السيمينول يتناثرون إلى مجموعات صغيرة ويتابعون ممارسة حرب عصابات. . . تتناسب تماماً مع التضاريس ومع مزاجهم الشخصي. هنود المناطق الشرقية يمكنهم غالباً الإعتماد على تطبيق قواعد اللعبة - الدفاع عن موقع ثابت والهزيمة- لكن السمينول . . نبذوا بشكل متواتر المعارك الضارية واعتمدوا عوضاً عنها على الكمائن والغارات لاستنزاف الجيش، وإضعاف قوته، وتثبيط همة قيادته."*

في المستقبل، العدو الذي يمتلك هذه القدرة على التكيف سيضع المزيد من الضغط على قدرة الولايات المتحدة على الرد، لأن نجاحاته الميدانية ستتم تغطيتها بشكل فوري عبر وسائل الإعلام العالمية، ووسائل الاتصالات الفورية. وأخيراً، من شبه المؤكد أن خصومنا المستقبلين سيكون لديهم معلومات عن قوات الولايات المتحدة أكثر من المعلومات التي نملكها نحن عن قواتهم. قدراتنا العسكرية هي أكثر القدرات دراسة حول العالم. الدول

هنود السمينول تكيفوا باستمرار أثناء حرب السمينول الثانية 1835-1842. . . هنود المناطق الشرقية يمكنهم غالباً الإعتماد على تطبيق قواعد اللعبة - الدفاع عن موقع ثابت والهزيمة- لكن السمينول . . نبذوا بشكل متواتر المعارك الضارية واعتمدوا عوضاً عنها على الكمائن والغارات لاستنزاف الجيش، وإضعاف قوته، وإثباط همة قيادته. في المستقبل، العدو الذي يمتلك هذه القدرة على التكيف سيضع المزيد من الضغط على قدرة الولايات المتحدة على الرد، لأن نجاحاته الميدانية ستتم تغطيتها بشكل فوري عبر وسائل الإعلام العالمية.

هناك ملحق من الحرب الهندية يرتبط بتحديات الحاضر... بحلول عام 1882، كان الأباشي قد تعلموا وظيفة (التلغراف) وطريقة تشغيله. عند مهاجمة المراكز، كانوا يقومون بقطع الخطوط وقص أجزاء طويلة من الأسلاك، أو قص جزء صغير منها واستبداله بسلك رفيع من الجلد المدبوغ، وربط السلكين بذكاء شديد بحيث يبدو السلك وكأنه سليم، وبالتالي تستغرق عملية تخديد مكان القطع أياماً من الفحص قبل اكتشافه. هذا التعطيل يندربوقوع مشاكل أضخم بكثير نتيجة هجمات الفضاء الافتراضي.

التمويه والمفاجأة، النيران المتحركة، الالتفاف، وعند خرق خطوط العدو، القتال الالتحام المباشر- بقيت من الميزات الرئيسية لحروب سكان أمريكا الأصليين" طوال مدة 140 عام، استمرارية تلك الفاعلية تظهر مدى أهمية تطوير أساليب مواجهة التكتيكات غير المتناظرة.

كانت الكمان واحدة من أجح التكتيكات عند الهنود. مجزرة الكابتن ويليام فيترمان عام 1866 قرب لودج تريل ريدج في وايومنغ خلفت 92 جندي أمريكي قتل جراء كمين نموذجي، ويعتقد البعض أن العقل المدبر لذلك الكمين كان زعيم قبيلة سيوكس، كريبزي هورس. معركة أقل شهرة، وقعت قبل ذلك التاريخ بقرن من الزمن، توضح مدى فعالية تكتيك الكمين، خاصة إن تزامن مع قيادة متهورة، في معركة بلو ليكس التي وقعت في آب من عام 1782، مجموعة مؤلفة من 182 عنصر من ميليشيا كنتاكي، بقيادة الكولونيل جون تود، وتضم دانييل بون وأفراداً من عائلته، كانت تقوم بمطاردة هنود هاجموا حصناً أمريكياً. لاحظ بون أن الهنود كانوا يخفون عددهم الحقيقي عبر السير على آثار بعضهم بعضاً، وبنفس الوقت كانوا يتركون أثراً يسهل تفهيه. أشتم رائحة كمين تقوم به مجموعة قدر عددها بـ 500 هندي، ونصح بتأجيل المطاردة إلى حين وصول التعزيزات. أحد الضباط الأصغر شأناً صرخ قائلاً: " فليتبعني من لم يكن جباناً"، وانطلق بتهور مجتازاً النهر باتجاه بضعة هنود كانوا يلعبون دور الطعم، ولحق به معظم أفراد الفرقة. كان الهنود الباقين كامنين، تماماً كما توقع بون، وألحقوا بالجوالة هزيمة نكراء.¹⁰

ستضطر القوات الأمريكية لعاناة قدر أكبر من عدم اليقين في ميدان المعركة لأن الخصوم سيقومون بتمويه حجم وموقع وأماكن انتشار ونوايا قواتهم. سيعملون على إقناع القادة العسكريين الأمريكيين بأنهم يستخدمون تكتيكات تقليدية وفي أثناء ذلك يجعلوننا مكشوفين لهجمات غير تقليدية، تكييفية وغير متناظرة.

بنفس الوقت سيلجأ الخصوم إلى استعمال التقنيات الحديثة والقديمة أيضاً من أجل تأثير أعظم على ساحة المعركة. وقد يستخدمون تقنيات قديمة بطرق مبتكرة كما فعل الشيشان عبر شراء سكاوترات جارية وأجهزة إرسال من أجل اعتراض الاتصالات الروسية. سيحاولون أيضاً الحصول على تقنيات متطورة تخصصية مثل تقنية تشويش أنظمة تحديد المواقع وأنظمة الحرب الألكترونية بهدف تقليص قدراتنا على توجيه ضربات دقيقة إلى حد كبير. علاوة على ذلك، علينا أن نكون مستعدين لإحتمال قيام خصومنا بتحديث قدرات برامج الحاسوب لديهم في خضم العمليات العسكرية، وبالتالي تدعيم شبكة الاتصال وتنظيم العمليات.

بالرغم من وجود بعض التقنيات الحديثة، إلا أن الحملات الهندية تعطينا نظرة دقيقة نافعة. معظم الحملات الهندية أثبتت فعالية التكتيكات غير المتناظرة في مواجهة القوات البريطانية والأمريكية الأفضل عدةً وعديداً وتدريباً. في الحقيقة، " تكتيكات التسلل-

خصومنا المستقبلين سوف ... يكون لديهم معلومات عن قوات الولايات المتحدة أكثر من المعلومات التي نمتلكها نحن عن قواتهم. قدراتنا العسكرية هي أكثر القدرات دراسة حول العالم. ... كل الكتيبات الميدانية الصادرة عن الجيش الأمريكي والنشرات العقائدية المشتركة متاحة بحرية كاملة عبر الانترنت، والعديد من المؤسسات الأجنبية تطلع عليها بشكل منتظم. . . المواد المتاحة (يتم) دمجها مع معرفتهم بتضاريس ساحة المعركة (و) ووعي أكبر بالظروف المحيطة.

بزند مصوّن. وقد أثبتت أفضليتها لأن بعض عناصر الميليشيا الأمريكية كانوا مزودين ببنادق فتيل وحراب. ولأن الهنود كانوا رماة مهرة.¹³ بعد مرور 200 عام على الحرب الأهلية، كان يتم الأخذ بالإفتراسات الخاطئة ذاتها-وأعني هنا أن الجيش الأمريكي احتفظ بأفضليات تكنولوجية لا مثيل لها على خصومه الأقل تطوراً. في تلك الحقبة، أعادت الولايات المتحدة تسليح قواتها ببنادق يتم تلقيمها من المؤخرة عوضاً عن بنادق الخزن-بسبب الآراء المناهضة لإطلاق النار العشوائي والإفراط في الذخيرة - في حين حصل هنود السهول على بنادق الخزن عن طريق الشراء المباشر وبالتالي، في بعض الحالات، امتلكوا أسلحة متفوقة في سبعينيات القرن الثامن عشر. علينا نتوقع أخطاراً تقنية كهذه في صراعاتنا المستقبلية.

تهديدات جديدة

لاحظنا المنفعة العظيمة التي تنتج عن دراسة المعارك التاريخية بين الأوروبيين وسكان أمريكا الأصليين واستخلاص عبر مفيدة في صراعات مستقبلية محتملة. لكن هناك أيضاً بعدين إضافيين للحرب غير المتناظرة يجب ذكرهما- خطر أسلحة الدمار الشامل، وخطر استخدامها على الأرض الأمريكية، والهجمات عبر الفضاء الافتراضي على أنظمة الجيش الأمريكي، والحكومة وأنظمة المعلومات الشخصية.

في قلب مبدأ اللاتناظر يجب الافتراض بأن يقوم الخصم باختيار مهاجمة النقطة الأضعف. في حالة

ومثل معركة بلو ليكس، تظهر معركة باشي ران ليس فقط فعالية الغارات الهندية قبل هزمتها جراء عمليات الانسحاب التمويهى ومناورات التطويق عبر الأجنحة التي قام بها بوكيه. وهي توضح أيضاً كيف يمكن للعدو أن يستخدم الخداع بشكل فعال. التاريخ الرسمي لـ(باشي ران) يقول أن قوات بوكيه تعرضت للهجوم والحصار من قبل القوات الهندية التي تماثلها عدداً. ولكن، عندما قمت بجولة في موقع المعركة، الممثلين الهنود الذين يعيدون تمثيل المعركة، والذين درسوا المعركة بشكل مكثّف من وجهة النظر الهندية، أكدوا أن عدد الهنود لم يتجاوز الـ90 وأن التكتيكات التي اتبعوها في الغابة جعلت أعدادهم تبدو أكبر. هذا التباين مثال جيد عن محاولة إرباك القوات النظامية بحيث يتعذر عليها تحديد حجم قوات الخصم.

وأخيراً، الحملات الهندية تقدم أمثلة ممتازة عن دور التقدم التكنولوجي في الحروب غير المتناظرة. المؤرخ المشهور أرمسترونغ ستاركي يؤكد أن الأوروبيين وصلوا أمريكا الشمالية أثناء فترة الثورة العسكرية في أوروبا. "الجنود الأوروبيين جلبوا معهم إلى أمريكا الشمالية الأسلحة والتقنيات الحديثة التي أنتجتها هذه الثورة. وبحلول عام 1675 كانوا قد استفزوا ثورة عسكرية ماثلة بين السكان الأصليين. ثورة منحتهم طوال 140 عاماً أفضلية تكتيكية على خصومهم الأكثر عدداً والأغنى."¹⁴

بالتحديد، كانت حرب الملك فيليب (1675-1676) أول حرب يخوضها الهنود وهم يمتلكون أسلحة نارية حديثة

و مرة ثانية و من جديد. هناك ملحق من الحرب الهندية يرتبط بتحديات الحاضر. هنود السهول الجنوبية قاموا بتعطيل الجهود الأمريكية في الغرب باستخدام طرق غير تقليدية. "خط التلغراف الذي بث فيهم الرعب فيما مضى. لم يعد لغزاً. بحلول عام 1882، كان الأباشي قد تعلموا وضيافته وطريقة تشغيله. عند مهاجمة المراكز كانوا يقومون بقطع الخطوط وقص أجزاء طويلة من الأسلاك، أو قص جزء صغير منها واستبداله بسلك رفيع من الجلد المدبوغ، وربط السلكين بذكاء شديد بحيث يبدو السلك وكأنه سليم، وبالتالي تستغرق عملية تحديد مكان القطع أياماً من الفحص قبل اكتشافه."¹⁵ عملية التخريب هذه تنذر بمشاكل أكبر بكثير نتيجة الهجمات عبر الانترنت إن لم نقم بوضع استراتيجيات وتكتيكات للتعامل معها كجزء من الحروب غير المتناظرة.

التحضير لهجمات غير متناظرة

الخطوة الأولى لاستعداد أفضل من أجل مواجهة التحديات المستقبلية هي التعلم من الماضي. كما توضح الأمثلة المعروضة هنا، يوجد في التجربة الأمريكية تاريخ غني يمكن الاستفادة منه، لكن هناك أيضاً الكثير من الأمثلة الأخرى. مقاومة القوات اليوغوسلافية غير النظامية للمحتل النازي، أو الأفغان والروس وكذلك الصرب أثناء عمليات النيتو الأخيرة في كوسوفو. يجب على القادة العسكريين أن يدرسوا التاريخ: الحرب الحديثة المعقدة تكنولوجياً-- مع التحديات غير المتناظرة المصاحبة لها-- تجعل من هذه الضرورة أكثر إلحاحاً وليس العكس.

الولايات المتحدة، الوسائل غير المتناظرة قد تستتبع أعمالاً إرهابية-باستخدام أو عدم استخدام أسلحة نووية، بيولوجية أو كيميائية-في الأراضي الأمريكية بهدف تعطيل نشر عناصر الجيش، أو تقليص حرية الحركة، تقليص الدعم الشعبي ونقل المعركة إلى الشعب الأمريكي. في بعض النواحي، هذه الاستراتيجية ليست مستحدثة. بداية مع حرب الملك فيليب، هنود بريطانيا الجديدة هجروا محمياتهم الطبيعية و"جهزوا لشحن حرب شاملة ضد كل المستعمرين، بدون التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين"¹⁶. إن شن هجمات ضد الأمريكيين باستخدام أسلحة الدمار الشامل تأخذ تكتيكات كهذه إلى مستوى جديد. بسبب الدمار الذي أحدثه هذه الهجمات، واهتمام العديد من الخصوم المحتملين بالحصول على هذه القدرات، يجب على الولايات المتحدة تطوير استراتيجيات تمنع وترد على أعمال من هذا النوع.

تهديد الهجمات عبر الانترنت الذي تواجهه الولايات المتحدة لا يقل أهمية ويعرض للخطر كلاً من فعالية القوات الأمريكية في ساحة المعركة وسلامة الأنظمة المدنية والحكومية في كافة الولايات المتحدة. رؤساء هيئات الأركان المشتركة أصدروا أوامراً بإجراء تدريبات حول الحرب عبر الانترنت مثل RECEIVER ELIGIBLE و STAR ZENITH وقد أظهرت مدى ضعف أنظمة القيادة والسيطرة في مواجهة الحرب عبر الانترنت، وهي هدف غير متناظر رئيسي نظراً لاعتماد القوات الأمريكية المستمر على تكنولوجيا المعلومات. علاوة على ذلك، هناك حالياً حوالي 30 دولة قامت بتطوير "برامج عدائية لحروب الحواسيب"¹⁴.

العديد من الحملات الهندية أثبتت فعالية التكتيكات غير المتناظرة في مواجهة القوات البريطانية والأمريكية الأفضل عدداً وعتيداً... (و) بقيت الميزات الرئيسية لحروب سكان أمريكا الأصليين طوال 140 عاماً. استدامة فعاليتها توضح مدى أهمية تطوير ردود مناسبة على تكتيكات اللاتناظرة.

غير التناظرية يجب أيضاً أن تحافظ على عوامل القوة الأمريكية الفريدة-تفوق التدريب، القيادة والتقنية- التي تعطينا الأفضلية ضد أي خصم محتمل. وأخيراً، علينا العمل على عدم إصابتنا بالتعجرف. في ذلك الوقت، ذكر تقرير عن هزيمة برادوك مفارقة أن تحضيراته للحملة على حصن ديكونيس كانت دقيقة. إهتم بتفاصيل كل المسائل عدا تلك التي لها الأهمية القصوى. الشدوون الهندية. قام بطرد زعماء قبائل هنود أوهايو الذين كانوا ليكونوا حلفاءً له في حملته. بوصفهم متوحشين ولا يستطيعون بكل الأحوال التعاون مع جنود مدربين. يجب أن لا ننع في شرك التقليل من شأن خصم محتمل على خلفية اختلاف ثقافته أو قدراته التي قد تبدو أدنى من قدراتنا. إن لم نفعل سنعيد ذات أخطاء الماضي مع احتمال وقوع دمار مستقبلي أكبر.

يجب أن تتمتع قواتنا أيضاً بالقدرة على التكيف. تماماً كما سيقوم خصومنا بتغيير استراتيجياتهم ومقارباتهم بشكل مستمر بحثاً عن نقاط ضعفنا، علينا نحن أيضاً أن نتمكن من صدهم عبر التكيف المتواصل. إن لم نفعل، نخاطر بالوقوع في أخطاء الماضي. "في حين أعطت الثورات الأوروبية في المجال العسكري، أعطت الدول الوسائل لفرض السيطرة في داخل أمريكا الشمالية، إلا أن تلك الدول لم تزود الجنود بالتدريب والتكتيكات الملائمة للنجاح على الجبهات." 16 بالتالي، يجب على قواتنا المسلحة، عقيدتنا القتالية، وتكتيكاتنا أن تستمر بتبني اللياقة البدنية والقدرة على التكيف وتجهيز القوات لتنفيذ عدة أنواع من العمليات. الجيش يستمر بتنفيذ ذلك م خلال أحدث الإصدارات العقائدية. الكتيب الميداني 1 والكتيب الميداني 3-0. 17. جهود التعامل مع التهديدات

حواشي

1. فرد أندرسن، محنة الحرب، السنوات السبع، الحرب ومصير إمبراطورية في أمريكا الشمالية البريطانية، 1766-1754 (نيويورك، NY: ألفرد أ. كنيوف، 2000)، 94-107.
2. ستيفن ميتز ودوغلاس ف. جونسون II، اللاتناظر والاستراتيجية العسكرية الأمريكية: تعريف، خلفية، ومفاهيم استراتيجية (كارلسل، PA: معهد الدراسات الاستراتيجية، الكلية الحربية الأمريكية، كانون الثاني 2001)، 5.
3. هذا التعريف العملي لعدم التناظر مستوحى من محادثاتي مع الجنرال مونتغمري مايفس، قائد القوات الأمريكية في أوروبا، وهو مصدر ممتاز للتعرف على فن العمليات العسكرية.
4. أُعبر عن عميق امتناني للجنرال جون أبرامز وهيئة أركانه، خاصة الكولونيل ماكسي مكفارلاند من TRADOC لجهودهم التي بذلوا في بناء الأفكار المطروحة في هذا المقال. بالإضافة إلى ذلك، أتوجه بالشكر للأستاذين غراهام توريفيل ووليام روبرتسن من حصن ليفنورث، كنساس، على مساعدتهما في تحضير الأمثلة التاريخية. تلك المساعدة في تحضير هذه المقال لا تقدر بثمن. وأشكر أيضاً إيرين كوناتون، عضو فريق الخبراء في مجلس النواب، لجنة القوات المسلحة، على مساعدته في أبحاث وكتابة هذا المقال.
5. انظر أندرسن، 547-63.
6. سيرة الجنرال ليونارد وود بقلم جاك لين تتضمن ملاحظات تقول أن وود بصفته جراح جديد في القسم الطبي للجيش، " أدرك السبب الذي جعل من الأباشي . . . أكثر أعداء الجيش الأمريكي منعة في سبعينيات وثمانينيات القرن التاسع عشر. عبر تحسين حرب العصابات إلى حد الكمال. كان الأباشي يتحركون ضمن مجموعات مهاجمة صغيرة ونادراً ما تجاوز عدد أفراد المجموعة 100 من المقاتلين الشجعان. المحاربين القساء طوّروا قدرة هائلة على التحمل وأظهروا قدرة واضحة على البقاء بأقل الضروريات ولفترات طويلة في الجبال والصحارى المقفرة التي لا يمكن اجتيازها جنوب أريزونا وشمال المكسيك، عبر تنظيم أنفسهم ضمن مجموعات صغيرة، كانوا يتجولون بحرية في أنحاء

- أريزونا، وعندما يقوم الجيش بتضييق الحناق عليهم، يقومون بالتراجع إلى معازل جبال سييرا مادره، هزيمة عدو من هذا النوع تتطلب رجالاً وقادة استثنائيين. انظر مؤلف جاك سي. لين، التقدمية المسلحة: الجنرال ليونارد وود (سان رفايل، كاليفورنيا: مطبعة بريسيديو، 1978)، 4.
7. "القائد الشيشاني ونزعة الانفصال المعاصرة." نيزافيسموي فوينوي أوبوزرينيا (22-28 كانون الثاني 1999)، 2.
8. جون د. واليشتاين، "حرب السيمونل الثانية: العبر المستخلصة، التي أعدها تعلمها والتي لم تعلمها"، الصراعات المنخفضة الشدة وتطبيق القانون (شتاء 1992)، 4.
9. أرمسترونغ ستارك، حرب الأوروبيين وسكان أمريكا الأصليين، 1675-1815 (نورمان، OK: إصدارات جامعة أوكلاهوما 1998)، 167.
10. إسحق نيوتن سكيلتن III وإيرل فرانكلن سكيلتن، أيك. هذا أنت (واشنطن، العاصمة: 1995)، 132-41، ج.د. ج.د. المؤلف، سكوإير بوون، جرح أثناء هذه المعركة.
11. ستارك، viii.
12. نفس المرجع، 71-72.
13. نفس المرجع، 72.
14. جيمس أدامز، "الدفاع الافتراضي." فورن أفيروز (أيار-حزيران 2001)، 102.
15. أودي ب. فاوولك، حملة جيرونيمو (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 1969)، 46.
16. ستارك، 169.
17. الكتيب الميداني 1 الصادر عن الجيش الأمريكي، الجيش (واشنطن، العاصمة: مكتب إصدارات الحكومة الأمريكية [GPO]، حزيران 2001)، الكتيب الميداني 3-0، العمليات العسكرية (واشنطن، العاصمة: GPO، حزيران 2001).
18. مذكرات الكابتن روبرت كوملي، س باتمان، 20 و 23 أيار عام 1755، مذكورة في أعمال أندرسن، 94. بقية قصة هزيمة برادوك مأخوذ من مؤلفات أندرسن. انظر 94-107.